Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بشرح هذه المواجهة على النحو التالي: (الابن) هو المجتمع اليهودي المظلوم في أوربا و(الأب) هو المجتمع الأوربي الذي كان، وحسب وجهة نظر (كافكا) و(ماكس برود) كابوساً، ومامن حل لهذه المشكلة/الكابوس إلا باعتراف (الأب) بهوية(ابنه) ودوره في الحياة، عفواً، دوره الهام في الحياة. طبعاً بمقدورنا أن نقول إن هذا التفسير يخصّ (ماكس برود) وحده الذي شيّع كثيراً ليهودية (كافكا) وحضورها في جميع كتاباته الغزيرة عن (كافكا) والتي لم يوقفها سوى موته سنة 1968 في تل أبيب، مع ذلك يظلّ هذا التفسير وجيهاً يؤخذ بالاعتبار والحسبان كقرينة ذات دلالة تضاف إلى قرائن أخرى رأت أن (كافكا) كان طموحاً لأن يكون الأديب المعادل في أثره وحضوره، لما تركه هرتزل من أثر وحضور في أوربا كلها، وفي الوسط اليهودي الذي كان متمركزاً في النمسا، وفيينا تحديداً، هذه المدينة التي كانت عاصمة العالم الثقافية والفنية خلال خمسين سنة من الحضور والتميّز مابين (1860و1910). فقد كان (كافكا) يريد حقيقة أن يجد اليهود مكانتهم في العالم، وأن يحددوا موقعهم الجغرافي بوضوح ووفق مرجعيات ظاهرة، وقد رأى في كتابات هرتزل ودوره في إنشاء البيوت اليهودية في (براغ) و(برلين) و(فيينا) البوصلة والحلم فهو يقول لصديقته (ميلينا) في رسالة لها سنة (1923)، أي قبل وفاته بأشهر فقط (كنتُ أريد السفر في تشرين الأول إلى فلسطين)، وتاريخ الرسالة هو تشرين الثاني 1923؛ كما يقول لهرتزل في رسالة مرسلة إليه "لقد وضعت يدك على حلمي"! هذه العبارة تجلو لنا الكثير من غموض كتابات (كافكا) وتؤكد على عدم حياديته التي أراد بعض النقاد العرب أن يثبتوها خلال أكثر من خمسين سنة من تناقل المعرفة والثقافة والتراشق بالآراء، وفي هذه الرسالة -وهي رسالة قصيرة- يسأل (كافكا) هرتزل: ماهو الوطن، ومن يسكنه الآن، وماهي عقيدته أهله ولغتهم، وكم هو عددهم؟!...الخ.

إذن، كانت فلسطين في بال (كافكا) باعتبارها حلماً لا يراود الكثيرين من اليهود ومثقفيهم أمثاله، ومع ذلك عوتب (كافكا) من متابعي كتاباته بأنه لا يكتب عن أحلام اليهود في العودة إلى (أرض الميعاد) التي حددها هرتزل بوضوح، وفي معرض إجابته قال إنني أنفر اليهود من هذه الحضارة التي ليست لنا، وأنه لابد من فطام اليهودي عن ثدي الأوربي لكي يحقّق تجربته القادمة، أي حلمه القادم الذي أشار إليه هرتزل، وهذا دليل آخر نسوقه من أجل التوكيد على أن (كافكا) كان في صلب العمل اليهودي آنذاك ولعل الأحاديث والأخبار والمرويات